مجلة الترجمة واللغات المجلد 18 العدد 2019/2، ص. 172-183
Revue de Traduction et Langues Journal of Translation and Languages
ر ت م د :1112-3974, ر ت م د إ 2600-6235

الترجمة العلمية والتكنولوجية في الجزائر: واقع وآفاق

Translation of Science and Technology in Algeria: Present state and Perspectives

حنيفي مصطفى
Haninfi Mustapha
جامعة معسكر مصطفى اسطمبولي- الجزائر
University of Mascara Mustapha Stambouli – Algeria
hanifimustaphamustapha@yahoo.fr
0000- 0002-8523-7829

تاريخ الاستلام: 03 /10/;2018 **تاريخ القبول**: 29 /12/ 2019**تاريخ النشر**: 31 /12/ 2019

Abstract: *The aim of this paper is to focus on the translation of science and technology in Algeria. The importance of this professional field places it in the central concern of many countries pursuing progress; the prominent institutions of translation in the world attempt to give more significance to the training in this domain. Accordingly, we intended to illustrate the state of this kind of professional translation in our country and examine the extent to which it meets the increasing demand abroad. Indeed, we tried to highlight its importance by making a statistical study of translated books on science and technology. Also, we used the findings of the investigation to suggest recommendation for the training programmes in professional translation, especially in science and technology.*
Keywords: *Professional translation; state; science and technology; training; programmes*.

الملخص: إن الهدف المتوخى من هذا البحث، هو تسليط الضوء على مسألة هامة في مجال الترجمة المتخصصة. إذ يتعلق الأمر بمجال حساس تهتم به كبريات معاهد الترجمة نظرا لأهميته القصوى: وهو مجال العلوم والتكنولوجيا. يتناول البحث ومنذ البداية أهمية الترجمة في هذا الميدان بالنسبة لكثير من الدول واستراتيجياتها للتطور. ومن ثمة يتطرق إلى واقع الترجمة في هذا المجال في الجزائر، من خلال طرح إشكاليات عدة متعلقة بهذا النوع من الترجمات، مع محاولة التعبير عن هذا الواقع من خلال دراسات إحصائية لعدد من الكتب المترجمة في المجال نفسه. وبعد التعليق على ما تم التوصل إليه من خلال الدراسة الإحصائية يتم التوصل لقراءة معينة لهذا الواقع. وما دام الأمر متعلقا بالترجمة المتخصصة، فالغاية كذلك هي على أن يكون لنتائج البحث صلة ببرامج التكوين في الترجمة من منطلق مهني ومن خلال استشراف يتوخى جميع الظروف والمجالات بما فيها المجال العلمي والتكنولوجي.
الكلمات المفتاحية: الترجمة المتخصصة؛ واقع؛ العلوم والتكنولوجيا؛ تكوين؛ برامج.

المؤلف المرسل: حنيفي مصطفى

1. المقدمة

يكثر الحديث اليوم حول أهمية وضرورة الترجمة بالنسبة للكثير من الميادين والتخصصات التكنولوجية والعلمية المختلفة، وهذا بتزايد الحاجة إليها لنقل المعلومة التي أضحت تتدفق بسرعة كبيرة جدا على الصعيد العالمي. الأمر الذي يحتم وجود المترجمين القادرين على مسايرة الانتشار والتوسع المعلوماتي في المجال العلمي والتكنولوجي، الذي تحول إلى ميدان استراتيجي تتقاطع فيه أهداف الدول الطامحة لمزيد من التطور والازدهار. فالملاحظ كذلك هو أن الحاجة المتزايدة للترجمة في مجال العلوم والتكنولوجيات، تعززها إرادة سياسية من قبل الدول التي تسعى إلى الاستفادة من الخبرات المتنوعة في هذا الميدان لتحقيق أهداف استراتيجية.

هذا الطلب المتزايد والأولوية الممنوحة للترجمة والمترجمين في مجال العلوم والتكنولوجيا، يدفع معاهد الترجمة ومؤسساتها عبر العالم لأن تهتم بمسائل تتعلق أساسا بتكوين المترجمين عموما وقدرة المترجمين الممارسين في الميدان على التجاوب مع الحركية الكبيرة التي يعرفها المجال ومستجداته القياسية زمنيا. خصوصا وأن تحول الاهتمام نحو الترجمة وزيادة الطلب عليها في تخصصات بغاية التعقيد، لا يعني بالضرورة تكافؤ العرض ونوعية وكمية الإنتاج المقدم.

والجزائر هي واحدة من الدول التي عرفت الترجمة منذ زمن، وهي كذلك من أشد الدول حاجة للانفتاح على العلوم والتكنولوجيا. ومن هذا المنطلق يبدو من الضروري لنا أن نتعرف على مكانة الترجمة العلمية والتكنولوجية في الجزائر وقدرتها على رفع التحدي في سياق الظروف الحالية التي تشهد حركية كبيرة للترجمة في منظومات الدول العلمية والتقنية. وبهذا تكون التساؤلات التي تتبادر إلى الذهن مباشرة عند تناول مسألة الترجمة العلمية والتكنولوجية في الجزائر هي كالآتي:

- هل يوجد هنالك ترجمة علمية وتكنولوجية في الجزائر؟ أو بالأحرى هل يمكن الحديث عن ترجمة من هذا النوع في بلادنا؟ وهل هناك طلب على هذه الترجمة في الجزائر؟ وما موقعها من اهتمامات المترجمين إن وجدت؟
- هل الترجمة في الجزائر مهيأة حاليا بالشكل والكيفية اللذان يتيحان لها لأن تستجيب للزخم التكنولوجي والعلمي تماشيا مع معطيات العولمة والتطور وغيرها؟ أو هل يمكن القول بأن معاهد وأقسام الترجمة اليوم تأخذ في حسبانها مسألة تكوين مترجمين متخصصين يتأقلمون مع المعطى الذي

توضع فيه الترجمة حاليا على الصعيد الدولي؟ وهل يتم الاهتمام بتكوين قاعدي في المجال العلمي والتكنولوجي لدى الطلبة المترجمين؟

وللإجابة عن هذه التساؤلات يتقسم البحث في محورين اثنين:

- يركز الجزء الأول من البحث على استبيان مكانة ودور الترجمة العلمية والتكنولوجية في الجزائر. وهذا يتطلب دراسة موضوعية قائمة على أرقام وإحصاءات ومعطيات ملموسة تتحرى عدد واسهامات المترجمين في المجال العلمي والتكنولوجي. كما أن دراسة كهذه ينبغي لها أن تقترن بمحور زمني يبين المراحل التي مر بها هذا النوع من الترجمات في الجزائر.
- ويركز المحور الثاني على مسألة تكوين المترجمين في المعاهد والأقسام الخاصة بالترجمة في بلادنا، ومسألة التخصص في الترجمة والشروط التي على أساسها يتم تكوين المترجمين وكذا الشق المتعلق بالعلوم والتكنولوجيا.

كما يتطرق البحث لما هو معمول به على الساحة الدولية، وأهم ما يتم تناوله في مسألة تكوين المترجمين المتخصصين فيما يتعلق بالترجمة العلمية والتقنية والتي يسقطها على واقع الترجمة لدينا.

2. واقع الترجمة العلمية والتكنولوجية في الجزائر

من الصعب بما كان أن تستوفى جميع جوانب الدراسة الموضوعية للإحاطة بواقع الترجمة العلمية والتكنولوجية في الجزائر، وهذا لأسباب تتلخص في قلة المعطيات والأرقام. وعليه فإن الدراسة التي تتطلع إلى معرفة مكانة ودور الترجمة في مجال كهذا من خلال عمل ملموس، يقوم بجرد كل ما تم ترجمته بشكل رسمي خلال فترة من الزمن يعد أمرا صعبا جدا، "في ظل عدم وجود ببليوغرافية عامة" (بوخلف، 37:2015) تضم الأعمال المترجمة – بما فيها العلمية والتكنولوجية- وأسماء المترجمين. فالتوثيق المتعلق بالترجمات ككل يعد إشكالية كبيرة ينبغي أن ننتبه لها ونهتم بها في البحوث المتعلقة بالترجمة. كما أن عدم توفر بطاقية وطنية شاملة للمترجمين في الجزائر يصعب مهمة أي بحث يسعى لجرد أو توثيق للأعمال المترجمة وإحصاء المترجمين- من أهل الاختصاص- الموجودين في الميدان.

وبهذا فمن الصعب أيضا الخروج بقراءة محددة لواقع الترجمة عامة في ظل شح المعلومات المرتبطة به، ما يدفع إلى السعي إلى الميدان والقيام بتشكيل قاعدة خاصة من البيانات (بوخلف، 2015)؛ فقد يكون مسعى كهذا محمودا ومفيدا في أي بحث للغاية نفسها، لكنه قد يستهلك من الوقت سنوات دون الوصول

إلى قاعدة شاملة ومحينة من البيانات والمعطيات. وعليه حاولنا في هذا البحث أن ننهج نهج دراسات جاءت في سياق مشابه[1]- أي أنها اعتمدت على جرد الأعمال المترجمة وأسماء من قاموا بها- للوصول إلى قراءة معينة لواقع الترجمة.

ومع أن البحث يطمح أن يشمل أكبر عدد من المترجمين بما في ذلك المترجمين " الرسميين" أصحاب المكاتب الخاصة والمترجمين العاملين في مؤسسات عمومية أو خاصة لمعرفة مدى تعاملهم مع أشكال المادة العلمية التجريبية والتكنولوجية، إلا أن معيار الوقت وقلة المستندات من توثيق ومعطيات جعلت التركيز منصبا فقط على ما تم اصداره من الكتب المترجمة في دراسة كرونولوجية قابلة للتحري والمراقبة، بما أنها تشتمل على نوع من المعطيات الموثقة. ومن خلال ما أتيح من دراسات سابقة تناولت جانب الجرد والإحصاء وكذا التأكد من جملة الكتب المترجمة التي أصدرت، تم التوصل إلى أنه من أصل 800 كتاب ترجم -في مواضيع متنوعة- وجد "ما يناهز 83 عملا مترجما في المجالات العلمية والتكنولوجية مجتمعة، وهي الحصيلة التي تعد قليلة، إذا ما قورنت بالأعمال التي ترجمت في التاريخ والأدب"(بوخلف، 2015: 106).

ومع أن الحصيلة التي استند عليها لا تشمل بشكل مضبوط وكامل جميع الكتب والأعمال التي ترجمت في المجال المراد من البحث، إلا أنها يمكن أن تقدم نظرة لا بأس بها عن واقع الترجمة العلمية والتقنية والشكل الذي تجلت فيه. وكمثال يتضمن الجدول التالي بعض الكتب العلمية المترجمة:

الرقم	عنوان الكتاب	الكاتب الأصلي	المترجم	السنة
01	بنية المادة	دريلا ليول تورس فالينوع	صلاح يحياوي، رشيد حراوبية	1977
02	تمارين في الكيمياء العضوية	بول ارنو	صلاح يحياوي	1979
03	الفيزياء الذرية	كانيك.ب	عمر قصاص	1980
04	أسس الكيمياء	تيدر ج م	فاتن عبد القدير، أحمد إسلام	1980

1تعد الدراسة التي قامت بها الباحثة فايزة بوخلف من بين الدراسات السباقة في مجال جرد الأعمال والكتب المترجمة في الجزائر على مدى عقود وقد أولت عناية للكتب العلمية والتكنولوجية المترجمة في أطروحتها المعنونة "الترجمة في الجزائر: الواقع والتحديات"، وهي الدراسة التي وقفنا عليها وتأكد لنا سعيها للخروج بحصيلة من الكتب المترجمة من خلال القيام بتحقيق شامل ممكننا من تقييم أولي لما وصل إليه بحثنا للخروج بتصور معين عن واقع الترجمة العلمية والتكنولوجية.

05	مقدمة في الديناميكا الحرارية	صقال زهير	أحمد حلمي عبد الغني	1981
06	الكيمياء الحركية والحرارية	دريلا	صلاح يحياوي	1983
07	الذرة والجزيء	بيار موسكوفيتز	الطاهر الضب	1990
08	التحليل الرياضي	شيلوف جورج	أبو بكر خالد سعد الله	1991
09	الأرض وأسرارها	جورجات بارتيلمي	بن سالم دمرجي	1992
10	مبادئ وطرق الهايدرولوجيا	جيلبير كاستاني	على الدنيا	1993
11	الطب البشري وعلم الجنس	مكاسي مصطفى	ربيعة موساوي	2000
12	الصخور والمعادن	أشرف محمد هناد	إعراب عبد السلام	2001
13	علم الأجنة	لم يذكر	باعلي شريف حفصة، بوعكاز بوعلام	2001
14	صيانة وتصليح الكومبيتر	بلعيد محند شريف	أمينة مهداوي و وسيدة أوديع	2005
15	الجبر	بن حبيب بابا حامد	محمد حازي	2007
16	سلسلة بنك المعرفة المصور الاختراعات، عالم النبات، الطبيعة...	لم يذكر اسم الكاتب أو الفريق المعد	بخوش صالح	2013

الجدول1. عناوين بعض الكتب المترجمة في العلوم والتكنولوجيا (الترجمة في الجزائر الواقع والتحديات، 2015: 60-91)

تشير هذه النماذج التي تم التوصل إليها، إلى أن الترجمة العلمية والتكنولوجية لا تشكل ذلك الحيز الكبير من الاهتمام، وبعودة بسيطة للأرقام نلاحظ أن الاستعانة بها، على غرار الترجمة بصفة عامة، لم تكن إلا في فترة اقترنت بظروف سياسية معينة وخيارات اعتبرت "استراتيجية". فالترجمة بوصفها آلية فعالة في نقل المعارف إلى اللغة الأم عادة، شكلت دعامة أساسية في سياسة التعريب التي تبنتها الدولة (الخوري،1988). فالحاجة كانت ماسة إليها في شتى الميادين: الإدارة، والعدالة، والمدرسة، والجامعة... كلها قطاعات احتاجت للترجمة تجاوبا مع طموح الدولة المستقلة حديثا (لوصيف،2009).

فما كان للترجمة في مجال التكنولوجيا والعلوم إلا أن تنساق مع المد "التعريبي" ابتداء من منتصف الستينيات إلى غاية نهاية التسعينيات بوصفها بداية للاهتمام بمجال مهم جدا كان ليخدم سياسة الدولة

الاستراتيجية. ولعل أن قطاعي التربية والتعليم العالي شهدا إسهامات كبيرة للترجمة ذلك أن حركة التعريب انطلقت أصلا من نواحي بيداغوجية وثقيفية وهو ما يفسر تلك البداية الجدية. وعليه، فإن أقل ما يمكن أن يقال هو إن الرؤية كانت واضحة وتتجه إلى تعريب شامل لمؤسسات الدولة وقطاعاتها الحساسة، إذ تكون فيها الترجمة ككل -وليس فقط الترجمة التكنولوجية والعلمية- العصب النابض وجسر التواصل.

إن الحراك الذي عرفته الترجمة العلمية التقنية في فترة لا بأس بها أعقبت الاستقلال وامتدت إلى تسعينيات القرن الماضي لا تعني خلوا من النقائص والمتناقضات بدليل أن عددا لا بأس به من الترجمات "لم يأت على يد مترجمين بل كانت عبارة عن جهود بذلت من قبل متخصصين في مجالات الفيزياء والكيمياء والرياضيات من أمثال صلاح يحياوي وأبو بكر سعد خالد" (بوخلف،2015: 56)، وهذا من شأنه أن يشير إلى دلالات كثيرة تتعلق بطبيعة تكوين المترجمين في الجزائر (زرمان،2004) وخلفياتهم التي تنال فيها الترجمة الأدبية والتاريخية حصة الأسد ناهيك عن الترجمة "الرسمية". وما يؤكد هذه المعطيات هو أن قسما لا بأس به من الترجمات العلمية والتكنولوجية تكفل به مترجمون أجانب بدلا من الكفاءة الوطنية.

والأكيد أن الحديث عن فترة التعريب في الجزائر، يستوجب تسليط الضوء عن رافد مهم من روافد البحث والمتمثل أساسا في مكانة الترجمة العلمية ودورها في ذلك السياق والطلب الكبير عليها آنذاك لدرجة دفعت بمزدوجي اللغة من كوادر البحث العلمي في الفيزياء والعلوم الدقيقة والكيمياء... إلخ، إلى أن يقدموا يد العون لتغطية العجز المسجل في الكفاءات الترجمية القادرة على ترجمة أمهات العلوم والتكنولوجيا. "ناهيك عن الاستعانة بمترجمين متخصصين من مصر ولبنان"(بوخلف،2015: 56).

ولكن بعد أن تغيرت الأوضاع والسياسات العامة للدولة مع نهاية التسعينيات ومطلع الألفية الجديدة، بدأ الاهتمام بالتعريب يتلاشى، بعد فشله في كثير من الأقطار العربية ومنها الجزائر. ومعه بدأت الترجمة العلمية من اللغات الأخرى الى العربية في التذبذب (المنظمة العربية للثقافة والتربية والعلوم،2011). فالداعي للترجمة لم يعد حتمية تتجاوب مع خيار وإرادة سياسية كالسابق، وتعريب قطاعات التربية والجامعة لم يعد ضرورة. فقد قامت وزارة التربية الوطنية بقرار تحويل مناهج الرياضيات والعلوم والفيزياء إلى اللغة الفرنسية، كما أن جل التخصصات العلمية والتكنولوجيا في الجامعة بقيت تتعامل باللغات الأجنبية ولم تتأثر بالصورة المرجوة من خلال التعريب ولا زالت مناهجها مفرنسة في عدد من التخصصات.

وبالتالي فإن الفترة الحالية تشهد ركودا في مستوى وكم الأعمال المترجمة في المجال العلمي والتكنولوجي ذلك أن التوجه العام والإقبال على المصادر العلمية والتكنولوجية أضحى يتم بلغتها الأم، ولم تعد الترجمة إلا فعلا فرديا ومعزولا يقوم به أساتذة التخصصات المختلفة في المجال للطلبة تارة للتبسيط وتارة أخرى لتجاوز نقائص الطلبة في اللغات الأجنبية عموما.

والمثير في ذلك هو أنه بعد قطع أشواط كبيرة في تكوين مترجمين خدمة لغايات اللغة العربية والتعريب عموما، نجد أن جل هؤلاء المتخرجين من أقسام ومعاهد الترجمة حصروا في جهة معينة- والمتمثلة في الترجمة الرسمية القانونية وكذا الترجمة الفورية. وبالتالي فإن فرصة الاستفادة منهم في الاعداد لكفاءات علمية مكونة باللغة الوطنية والرسمية تلاشت.

هذا المعطى يؤكد أن الجزائر لا تتشاطر الاهتمام الذي توليه الدول للترجمة في المجال العلمي والتكنولوجي. فدول مثل فرنسا وألمانيا، واسبانيا، والصين وإيران... كلها دول تسعى لأن تكسب التكنولوجيا وتحوزها بلغاتها وهي تناضل حتى تبقيها على اتصال دائم بالتكنولوجيا، حتى مع إقبالها على اللغة الإنجليزية التي تعد لغة سائر العلوم والتكنولوجيا **Lingua Franca**.

وبالتالي فإن الحديث عن واقع الترجمة العلمية والتكنولوجية في الجزائر يمكن تقسيمه إلى قسمين:

- الأول مرتبط بالتعريب، حيث يمكن الحديث عن تشكيل أرضية للترجمة بشكل عام والترجمة التكنولوجية والعلمية بشكل خاص. ولو استمر الأمر بالوتيرة والإرادة نفسها لكان للترجمة دور ومكانة محوريين.
- أما القسم الثاني، فيمكن أن نعتبره بمثابة ركود للترجمة التكنولوجية والعلمية.

وخلاصة القول هي أن واقع الترجمة العلمية والتكنولوجيا في الجزائر مرتبط بإرادة سياسية واضحة المعالم تتجسد بالاهتمام أكثر "بالتعريب"- لأن مصلحة الدول تكون في لغاتها الوطنية ولا تكون بغير لسانها. وهو ما جعلنا نبدأ في مستهل بحثنا بتعويل كبريات الدول على عامل التكوين باللغة الأم بوصفه خيار استراتيجي ومن ثمة فان الانفتاح على اللغات ممكن وهو أمر محمود ومفيد كذلك.

3. تكوين المترجمين والترجمة العلمية والتكنولوجية

من الضروري أن يرتبط واقع الترجمة في أي مجال بالتكوين فيها. وإلا فلماذا القيام بدراسة للمجال التطبيقي منها ومحاولة جرد ما تم ترجمته في تخصصات مختلفة؟

في الواقع أن أي نظرة استشرافية تتوخى التكوين في الترجمة، لا بدا لها من أن تنطلق من ظروف الترجمة الاحترافية بوصفها المقياس الحقيقي الواجب أخذه بعين الاعتبار في العملية التكوينية:

Il est utile de familiariser les apprentis-traducteurs à leur futur métier en les plaçant dans des situations de simulation des conditions d'exercice de la profession » (Durieux, 2005 :42).

إلا أن ما كشفته الدراسة الميدانية للترجمة العلمية والتقنية يبين قلة ما أنجز فيها. وحتى الأرضية التي تشكلت مع بدايات الترجمة العلمية والتكنولوجية لم تكن لتتشكل من قبل المترجمين أصحاب الاختصاص بل جاءت بنسبة معتبرة من مزدوجي اللغة من باحثين لهم مكانتهم في العلوم والتكنولوجيات، إضافة إلى الاستعانة بالخبرة الأجنبية. وهو ما يؤكد أن خلفية المترجمين وتكوينهم لم يتأقلم مع الطلب على هذه التخصصات، التي كانت حاجتها للترجمة ظاهرة جلية في فترة اتسمت بإرادة سياسية ورغبة صناع القرار في التعريب. لذلك فإن قراءة متأنية لجميع الأعمال المترجمة يجعلنا شبه جازمين بأن جل تركيز المترجمين في فترات سابقة كان على الكتب الأدبية والتاريخية (الإنسانية). وما كان تركهم للترجمة في المجال العلمي والتكنولوجي عزوفا -بقدر ما كان عدم المام بخبايا مجال جديد في مرحلة معينة.

أما في الفترة الحالية، التي من المفروض أن تعرف فيها الترجمة العلمية والتكنولوجية زخما كبيرا وتداولا أكثر نسبيا من باقي التخصصات في بلادنا- التي يجب أن تحذو حذو سائر الدول التي تطمح أن تكتسب كل مظاهر العلم المتقدم، نراها لا تشكل حيزا في اهتمام المترجمين. وليس سبب ذلك تفريط أو تقاعس من قبل "مفسري الكلام"، بقدر ما هو عدم وجود الحافز والداعي للتعامل مع تعقيدات النصوص العلمية ومصطلحاتها ومفاهيمها التي لا تحتاج حسب المفهوم الحالي- في بلادنا- إلى واسطة لغوية، ما يكرس أزمة الثقة بيننا وبين لغتنا الأم.

والحقيقة هي أن الدافع أو الحافز لكل ترجمة هو اللغة الأم. وبالتالي فإنه لا يمكننا الحديث عن طلب فعلي لترجمة علمية وتكنولوجية، لو لم تكن موجهة لخدمة اللغة العربية. ولكن هل يعني ضعف حصيلة الترجمة في مجال العلوم والتكنولوجيا وركودها عموما، التخلي عنها بوصفها عامل من عوامل التكوين؟ هل سيكون من العادي أن نتجاوز الشق العلمي والتكنولوجي في تكويننا للمترجمين على عكس اختصاصات كثيرة؟

إن تكوين الترجمة في الجزائر لا بد وأن تتوفر فيه كل المقومات التي ستخدم لاحقا المترجم في مساره المهني. فمعاهد ومدارس الترجمة العليا ملتزمة بتخريج مترجمين "مختصين في الترجمة" قادرين على تلبية وتغطية طلبات سوق الشغل الذي يعتمد على معايير الجودة والسرعة والدقة والتحكم في سياق اجتماعي

واقتصادي يتم بتقريب المحتوى التعليمي من الجانب المهني. فإذا ما تكلمنا عن جانب الجودة نجزم بأنها عنصر مهم جدا إذ يبقى معيار "الجودة اللغوية" هو الذي يسبق كل الشروط والمستلزمات التي ينبغي توفرها مسبقا في المترجم المستقبلي وهذا باعتباره لغويا في المقام الأول، فاكتسابه للغتين أو أكثر يعد عاملا مسهلا خلال تكوينه في الترجمة من اللغات الأجنبية إلى اللغة الأم، في غير إفساد لها ولمقوماتها. والأكيد كذلك أن الأمر لم يعد مقتصرا على الترجمة إلى اللغة الأم لأن المعاش من الظروف الحالية للمعمورة- والتي نعد جزءا منها- أثر على المنحى العام للترجمة والتي أصبحت تستجيب لقانون "حاجة السوق (الشغل)" والذي طبع عليها بدوره معيار التنافسية والجدارة وبالتالي فهو أمر لا ريب في كونه يشغل بال المكونين في الترجمة لإعداد مترجم كفء. كما يتعين على المؤسسات المكونة أن تراعي جانب التحكم في التكنولوجيات المتعلقة بمجال الترجمة (الاعلام الآلي، وبرامج الترجمة الآلية) ...

أما العامل الثاني والمتمثل في السرعة فهو عنصر القياس بالنسبة لتعليمية الترجمة ناهيك عن كونه معيار آخر لكفاءة المترجم المتحكم نظريا بموضوع ترجمته، ونرى كيف أصبح اليوم جل المتعاملين من كافة الوكالات والمؤسسات والشركات وحتى من الزبائن العاديين يراهنون على عامل الوقت والآجال المحددة في عقود الترجمة، بل وأصبحت شرطا ضروري في التعامل مع أي مترجم قد يجد نفسه في حيرة من أمره لضيق الوقت. ما قد يحد من هامش ممارسته ويضعف المامه بموضوع ترجمته، والذي قد يستغرق وقتا في البحث فيه والتعرف عليه من جميع الجوانب اللسانية وغير اللسانية، فما بالك بنص علمي أو تقني؟

يقودنا هذا للحديث إذا عن معيار ثالث ينبغي أن يكون مصاحبا للتكوين بكل فتراته ألا وهو عامل التحكم والدقة الذي نعزوه لا محالة إلى الجانب الموضوعي المتعلق بالمعارف الخاصة للمترجم والتي تمكنه من الممارسة في هذا التخصص أو ذاك ومنها المجال العلمي والتكنولوجي والذي يتضمن بدوره تخصصات ثانوية على درجات متفاوتة من الترابط والتأثير والتأثر: فمجال الطب مثلا يتداخل مع ميادين أخرى كالبيولوجيا والكيمياء وعلم الأشعة.

هذا يعد أمرا بالغ الأهمية بالنسبة للمترجم إذ لا يمكن الاعتماد فقط على الجانب اللغوي كرهان للعمل على مثل هذه المجالات بل يستلزم منه الأمر-ولا شك في هذا- الحصول على المعارف الخاصة والمفاهيم واكتساب آليات البحث التوثيقي **«les méthodes de recherche et d'exploitation de la documentation» (Durieux, 2005 :43)**. المحمولة بطبيعة الحال عبر المصطلحات- كجانب عملي **pragmatique** يتضمن المنحيين السياقي والتواصلي. ومن هنا وجب علينا أن نضع تصورا لتعليمية الترجمة في هذا المجال وهي تتخذ من المرتكزات السالفة الذكر ميدانا للاستغلال في إطار مسعاها النبيل في اعداد

مختصين في الترجمة. وما الترجمة في المجال العلمي إلا من التخصصات الواجب وضعها في هذا التصور. ولكن هل سعينا إلى إعداد مترجمين محترفين وعلى مستوى من الجودة اللغوية والاطلاع في مجمل التخصصات يحتم إخضاعهم إلى تكوين معمق في كل ميدان على حدا حتى نضمن تحقيق الشروط الضرورية لسوق الشغل؟

1.3المترجم والبحث والميتا معرفة Métacognition

إن الرؤية الجديدة للتكوين في الترجمة تعمد إلى توطيد العلاقة بين معهد أو قسم الترجمة -والذي من المفروض أن يكون أنسب مكان لنقل المعارف والمحتوى التعليمي للترجمة- والعالم المهني الذي سيمثل التحدي المستقبلي للمتكون والمعيار الحقيقي الذي تتحدد به جاهزيته وكفاءته. هذا التوجه يجعل من التكوين الساعي لتحضير وإعداد مترجمين متخصصين لأداء مهامهم بما يتماشى مع متطلبات السوق غير مقتصر على الجوانب المعرفية **cognitives**، وإنما يتضمن جانب مهم آخر وظاهر بشكل بارز في سلوك المتكون أو بالأحرى نتاج النشاط التدريسي الذي يتوخى الجانب الاحترافي في المقام الأول من خلال تلك القدرات النوعية والتصميم على النجاح والتكيف مع الصعوبات والمستجدات والبحث والابداع وكذا التقييم الذاتي: أو ما يسميه الباحثون "معرفة المعرفة" أو "إدراك الإدراك"« **Métacognition (Metcalfe & Shimamura, 1994)**.

فالميتامعرفة عبارة عن إدراك حول الادراك وتفكير محيط بالتفكير ومعرفة حول المعرفة، فالمصطلح متكون من الجذر "ميتا" الذي يعبر عن كل ما أحاط وجانب... ويتخذ مفهوم إدراك الادراك أشكال متعددة ويتضمن معرفة متى وأين يتم استخدام جملة الاستراتيجيات الخاصة من أجل التعلم وحل المشاكل المتعلقة بالمعرفة...

ويرى الباحثون أن مفهوم إدراك الإدراك هو أعلى ما يمكن أن يكتسبه المتعلم إذ يمثل وعيه بقدراته واستعداداته وطريقته في التعلم والاستيعاب وحفظ المعلومات .فالمعرفة الادراكية هي تصورنا الخاص لمساعينا في التعلم والفهم، ورؤيتنا لتنظيم وتأطير تلك المساعي من أجل مضاعفة وزيادة العملية التعلمية. فالأمر متعلق إذا بالتحكم إلى حد ما في القدرات المعرفية والتحصيل الذاتي والتي تجعل من التكوين أو التعليم يتجاوز صورته العامة المتمثلة بالضرورة في "المعرفة" ليصبح طريقا أو وسيلة للوصول إليها.

وبالتالي فإن تصورنا لتعليمية الترجمة العلمية والتكنولوجية على غرار أي نوع آخر من الترجمة يمكن إدماجه في تكوين استشرافي مفتوح على كل الاحتمالات والظروف. وهكذا تعمل أكبر معاهد الترجمة

على تكوين مترجمين ليس بالضرورة عارفين في كل المجالات وإنما لديهم القدرة على البحث التوثيقي بالدرجة الأولى ما تيح لهم التعامل مع النصوص أنوماسيولوجيا onomasiologie وسيماسيولوجيا **sémasiologie** والقدرة على الصياغة بروح النص العلمي (لغة الاختصاص والمتلازمات اللفظية):

La recherche documentaire joue un rôle clé dans la phase sémasiologique qui doit aboutir à l'appréhension du texte. Menée parallèlement dans la langue du départ et dans la langue d'arrivée, cette démarche étaye non seulement la phase sémasiologique, mais aussi la phase onomasiologique… » (Durieux, 1990 :672)

فالمترجم في منظور كثير من الدارسين هو باحث دائم الانشغال لأنه يصادف الكثير من النصوص الجديدة عليه من حيث المفاهيم. وبالتالي ليس له إلا طريق البحث واكتساب المعارف (من خلال الكتب المعممة مثلا) والاحتكاك بالمختصين. فكل هذا ينبغي أن يشغل اهتمام المكونين ومعدي المناهج التعليمية في مجال الترجمة بوصفها المنطلقات الرئيسية في اعداد مهني خاضع أساسا لمستلزمات ومتطلبات تفرض نفسها بقوة على ممارسة الترجمة.

4. الخاتمة

ونخلاصة عامة لما ذكر، يمكن القول بأن الترجمة العلمية والتكنولوجية في الجزائر هي مشروع غير مكتمل ابتدأ وعرف حركية مشجعة خصوصا مع سنوات "التعريب" الذي كان الحافز والداعي لأغلب الترجمات التي تمت. ونظرا لتذبذب السياسات المتعلقة بالتعريب في الجزائر، وعدم إحاطتها بالجدية وارتباطه بصراع أيديولوجي لا سبيل لأن نذكره، توقف مشروع الترجمة الشامل وتوقف معه مشروع الترجمة التكنولوجية والعلمية التي ارتبطت مع المدرسة والجامعة في إطار بيداغوجي وعلمي محظ.

إلا أن هذا لا يعني أن لا تأخذ بعين الاعتبار ضمن مشروع تعليمي استشرافي **استباقي proactif**، قد يندمج مع مشاريع استراتيجية تلوح في الأفق – أو حتى الرجوع للتعريب. إلا أن تعليم الترجمة العلمية والتكنولوجية، كغيرها من التخصصات الأخرى لا يعني أن تكون في مستوى الدكتور خالد سعد الله أو الدكتور صالح يحياوي، وإنما بامتلاك القدرة على البحث التوثيقي ومستوى من المعرفة الادراكية المهمة جدا للمترجم المتخصص.

قائمة المصادر والمراجع

[1] بوخلف، فايزة، الترجمة في الجزائر: الواقع والتحديات، أطروحة مقدمة لنيل شهادة الدكتوراه في الترجمة، معهد الترجمة، جامعة وهران، 2015-2016.

[2] الخوري، شحاتة، الترجمة قديما وحديثا، ط 1، دار المعارف، سوسة/ تونس، 1988.

[3] زرمان، محمد، 'الترجمة في الوطن العربي، إكراهات الواقع وتصورات المستقبل، أهمية الترجمة وشروط إحيائها'، د ط، المجلس الأعلى للغة العربية، الجزائر، 2004.

[4] لوصيف، سفيان، 'السجال اللغوي وتطور التعريب في الجزائر بعد الاستقلال'، مجلة المعيار، المجلد 09، العدد 18، جامعة الأمير عبد القادر(قسنطينة)، الجزائر، مارس 2009.

[5] المنظمة العربية للثقافة والتربية والعلوم، الخطة العامة لتعريب التعليم، تونس، 2011.

[6] Durieux, C. (1990), La recherche documentaire en traduction technique : une condition nécessaire et suffisante, *Meta, Volume 35, Numéro 4*, décembre.

[7] Durieux, C. (2005), L'enseignement de la traduction : enjeux et démarches, *Meta, Volume 50*, numéro 1, mars.

[8] Metcalfe, J. & Shimamura, A. P. (1994), *Metacognition: knowing about knowing*, The MIT Press, Cambridge, MA, US.